كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

يتناول العدد الجديد من مجلة (رؤية تركية) مجموعة من الموضوعات البحثية المرتبطة بالإستراتيجية التركية الكبرى، كما يسلّط العدد الضوء على التطورات في أكثر من بلد، من ضمنها إثيوبيا بعد الحرب التي شملت البلاد كافة. ويتطرق العدد كذلك إلى ملفات مرتبطة بالتحولات والمتغيرات، وعدد من الظواهر البارزة، ويتميز بمشاركة نخبة من الأكاديميين والباحثين: العرب والأتراك.

نستهلّ بحوث العدد بدراسة الباحثينِ التركيينِ مراد يشيلطاش، وفرحات برينججي، بعنوان: «سلوك تركيا الإستراتيجي في ظل النظام الدولي المتغير» التي تحلّل كيف ينبغي لتركيا تعديل إستراتيجيّتها الكبرى في ظل النظام الدولي المتغير. وتهدف الدراسة إلى بحث كيف يمكن لتركيا التعامل مع الواقع الجديد للنظام الدولي، ومتابعة مصالحها المهمة وحمايتها، من خلال تطوير إستراتيجيّة كبرى شاملة.

وترى الدراسة أن النظام الدولي شهد تحوّلًا كبيرًا يدفع تركيا إلى تغيير موقعها الدولي. وتحلل الدراسة في البداية السمات المميزة لآليات النظام الدولي المتغيرة، ثم تلقي الضوء على الجوانب الجديدة للمشهد الإستراتيجي المتغير لتركيا. ويرى الباحثان أن تركيا بحاجة إلى أساس لتحديد الأولويات، في ضوء التحول الذي تشهده السياسة الخارجية والأمنية منذ الانتفاضة العربية، وما هو مهم وما هو دونه في الأهمية، والتهديدات الأساسية لمصالح الدولة، وأفضل السبل لخدمة تلك المصالح بطريقة تراعي التكاليف والمخاطر التي هي على استعداد لتحملها.

وتتناول دراسة شنر آق ترك، مدى توافق إستراتيجية تركيا الكبرى مع إستراتيجيات القوى العظمى، وتلخّص هذه الدراسة مبادئ الإستراتيجية الكبرى لتركيا بإيجاز من وجهة نظر وصفية ومعيارية، ثم تنتقل بعد ذلك لتحدّد وتقارن بين الإستراتيجيات الكبرى للقوى العظمى الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ففي حين ثمة بعض الصراعات الواضحة للعيان بين تركيا والوكلاء الفرنسيين والروس والأمريكان في سوريا وليبيا والقوقاز، فإنّه بالمقابل لا توجد صراعات عسكرية بين تركيا والوكلاء البريطانيين. كما تتخذ الصين أيضًا موقفًا مضادًّا لتركيا في العديد من النزاعات الدولية، من ذلك الحرب في سوريا، ويضيف الاضطهاد البالغ

للمسلمين الأويغور الترك في شينغيانغ بُعدًا آخر للنزاعات الصينية-التركية الكامنة. ويخلص البحث إلى أن الإستراتيجية التركية الكبرى تبدو أكثر توافقًا أو أقل تعارضًا مع الإستراتيجية البريطانية الكبرى، تتلوها الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية من بين الدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بينما تبدو الإستراتيجيات التركية والفرنسية والروسية على وجه التحديد في حالة تعارض.

ويرى حسن يوكسَلَن وفي دراسته: «استكشاف سمات الإستراتيجية الكبرى لتركيا: المرونة، القوة المتقلبة، الترابط»، أن النظام الدولي يمرّ بتغيراتٍ عميقة؛ ونتيجةً لذلك اتّخذ طابعًا من حالة الشكّ. وقد تعقَّبَ مفهوم الإستراتيجية وبحوثه هذا الاتجاه عن كثبٍ، وظهرت مفاهيم جديدة للتكيف مع التغييرات العملية والتحديات التي أحدثتها، وعملت على وصفها نظريًّا. يستكشف هذا البحث السمات غير المناسبة للمناقشات السائدة والتنظير من منظور تركي، ويقترح أن التحليل الواقعي النقدي للتخطيط الإستراتيجي هو الأكثر فائدة لمعالجة السياق الناشئ. ويرى أن تركيا تتبع إستراتيجية كبرى منذ فترة طويلة، ولكن المفاهيم الجديدة (المرونة، والقوة المتقلبة، والترابط) يمكنها أن تعزز قدرة تركيا على وضع الإستراتيجيات، ويمكنها أن تثري النقاشات الحيوية التي ظهرت مؤخرًا لاستكشاف إستراتيجية تركيا الكبرى.

وفي دراسة تطبيقية يحاول الباحثان ألبرن كورشاد زنكين، وإلياس توبساكال، في بحثهما: «تقاطع العلاقات التركية الروسية: المواءمة الذكية والتنافس المرن»، تحليل الجوانب المشتركة للإستراتيجيات الكبرى بين تركيا وروسيا، في إطار تقييم سياسة البلدين تجاه سوريا وليبيا والإمارات وجنوب القوقاز، حيث تتقاطع مصالح البلدين بين الحين والآخر. ويمكن تعريف العلاقات التركية الروسية بشكل أفضل من خلال مفهومين رئيسين، هما «المواءمة الذكية» و«التنافس المرن»؛ إذ لا يمكن عدّهما دولتين صديقتين ولا عدوتين، حيث يقفان في منطقة الوسط، التي نرمز إليها بالمنطقة الرمادية، وتجمعهما مصالح مشتركة. يطرح الباحثان في نهاية هذا البحث بعض السيناريوهات المقترحة لشكل العلاقات الثنائية التركية- الروسية المستقبلية.

وفي سياق بحث الدور التركي في تغيير قواعد اللعبة في بعض المناطق تبحث دراسة حوليا كينيك وسِينم جليك، بعنوان: «المسيَّرات التركية في الفعالية العسكرية لأذربيجان»- قضية حرب قره باغ الثانية التي اندلعت في 27 سبتمبر 2020، والتي حسمت صراع قره باغ الذي كان يُعَدّ إحدى المشكلات المجمدة في منطقة القوقاز- لمصلحة أذربيجان خلال أقل من شهرين. وقد أدّت تركيا دورًا في تغيير قواعد اللعبة في المنطقة من خلال تزويد

حليفتها أذربيجان بالطائرات المسيَّرة بدون طيار؛ لاستخدامها في الصراع، وأسهمت بشكلٍ كبيرٍ في انتصار أذربيجان، والراجح أن إسهامات تركيا السياسية والدبلوماسية والعسكرية لأذربيجان ستبقى على جدول الأعمال العالمي لسنوات قادمة، وهذه الدراسة تسهم بدورها في الأدبيات المتعلقة بدور الدعم العسكري التركي، وخصوصًا بطائراتها المسَيَّرَة بدون طيار، وتأثيره في انتصار أذربيجان في قره باغ.

وتناولت دراسة قان يَكَن أوغلو اتفاقية التجارة الحرة بين تركيا والمملكة المتحدة في سياق الدبلوماسية الاقتصادية، من خلال التركيز على اتفاقيات التجارة الحرة بين تركيا والمملكة البريطانية المتحدة التي دخلت حيز التنفيذ في عام 2021. في البداية، يقدم البحث مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية، وهي قضية مهمّة، لأنّها تؤكد أن اتفاقيات التجارية الثنائية التي تفضلها العديد من الدول في الوقت الحاضر؛ يمكن استخدامها أداة للدبلوماسية الاقتصادية. ثم يناقش البحث تاريخ وتطور اتفاقيات التجارة الحرة التي وقعتها تركيا، ومن ذلك تجربتها الطويلة في التكامل الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي. ويستند البحث كذلك إلى الأسباب الاقتصادية والسياسية الكامنة وراء الاتفاقيات الاقتصادية الحرة في تلخيص أسباب توصل تركيا والمملكة المتحدة إلى مثل هذه الاتفاقيات. ويختتم البحث بتحليل العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ويتناول تفصيلات الاتفاقية في سياق التغييرات التي توفرها.

ويضمّ هذا العدد بين دَفّتيه أيضًا مجموعة أخرى من الدراسات المميزة، مثل دراسة «إثيوبيا بين الفيدرالية والتفكك»، حيث حلّل فيه الأكاديمي خيري عمر اتجاهات التطور في معالجة المسألة الإثنية بإثيوبيا، وناقشت الدراسة بشكل خاص سياسات الانتقال في المسألة الإثنية وخصوصًا ما يتعلق بالنزاع على شكل الدولة بين مشروعي مَلَس زيناوي رئيس الوزراء الأسبق، وآبي أحمد رئيس الوزراء الحالي، إذ اجتهد المشروعان في تقديم حلول للعلاقات تقوم على تحالف الإثنيات كما في الجبهة الثورية الشعبية، أو على الحزب الواحد كما في حزب الازدهار. وفي هذا السياق، يشير التاريخ الإثيوبي إلى أن الحلول الفكرية لاقت قيودًا؛ بسبب الاختلافات الدينية والإثنية. ومنها دراسة: «المنطقة الشرقية بالمسجد الأقصى المبارك في مشروع الحركة الصهيونية» للأكاديمي الفلسطيني عبد الله معروف عمر، وهي تتناول تطور النظرة الصهيونية لموضوع تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، وتبحث الدراسة في سيناريوهات العمل الذي اتبعته سلطات الاحتلال في المنطقة الشرقية، وما تمثله هبّة باب الأسباط وهبّة باب الرحمة من إخفاق ذريع للتحركات الإسرائيلية في المنطقة الشرقية ومحاولات انتزاعها، وتخلص الدراسة إلى

أن الاحتلال الإسرائيلي أخفق في استغلال ظروف المنطقة الشرقية في المسجد الأقصى، ولم يتمكن من تنفيذ أجندته فيها بعد أن باتت في قلب الصراع مع المقدسيين، وهو ما يشير إلى أن مشروع الاحتلال داخل المسجد الأقصى المبارك برمّته بات محلّ شكّ.

واختُتِم العدد بملفّ مهمّ سلّط فيه الباحث حسام الدين عبد القادر صالح الضوء على مفهوم الهجرة في خطابات ما بعد الاستعمار، من خلال دراسة نقدية لأخبار المهاجرين الأفارقة في وسائل الإعلام الأوربية، وناقشت الدراسة علاقة الإعلام بإنتاج وإعادة إنتاج خطابات ما بعد الاستعمار حول هجرة الأفارقة إلى أوربا.

وبالإضافة إلى الدراسات القيّمة يضم العدد عرضًا لكتابٍ متميِّز عنوانه: «صراعات الألفية الثالثة وتأثيرها على خارطة التحالفات وتوازن القوى في النظام الدولي».

وختامًا نأمل أن تكون ملفّات هذا العدد قد قدّمت للقارئ تحليلًا متماسكًا بمنظور مختلف ورصين، ورؤية واضحة للقضايا التي جرى تناولها، ونأمل أن نستمر في التواصل معكم عبر الأعداد القادمة من خلال المزيد من البحوث والدراسات العلمية الرصينة التي تتناول الظواهر والتطورات الإقليمية والدولية.